@ 899 @ ثم ذكر أحوال القيامة فقال : ! 2 2 ! أي : ! 2 2 ! كانت القيامة ! 2! 2 من الهول العظيم ، وشخص فلا يطرف كما قال تعالى : ! 22 ! . ! 2 2 ! ، أي : ذهب نوره وسلطانه . ! 2 2 ! وهما لم يجتمعا منذ خلقهما ا تعالى ، فيجمع ا بينهما يوم القيامة ، ويخسف القمر ، وتكور الشمس ، ويقذفان في النار ، ليرى العباد ، أنهما عبدان مسخران ، وليرى من عبدهما ، أنهم كانوا كاذبين . ! 2 2 ! ، أي : حين يرى تلك القلاقل المزعجات : 2 ! 2 ! ؟ أي : أين الخلاص والفكاك ، مما طرقنا وألم بنا ؟ ! 2 2 ! ، أي : لا ملجأ لأحد دون ا . ! 2 2 ! لسائر العباد ، فليس في إمكان أحد ، أن يستتر أو يهرب عن ذلك الموضع ، بل لا بد من إيقافه ، ليجزى بعمله ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : بجميع عمله الحسن والسيىء ، في أول وقته وآخره ، وينبأ بخبر لا ينكره . ! 2 2 ! ، أي : شاهد ومحاسب . ! 2 2 ! فإنها معاذير لا تقبل ، بل يقرر بعمله ، فيقر به ، كما قال تعالى : ! 2 . ! 2 فالعبد وإن أنكر ، أو اعتذر عما عمله ، فإنكاره واعتذاره ، لا يفيدانه شيئا ، لأنه يشهد عليه سمعه وبصره ، وجميع جوارحه بما كان يعمل ، ولأن استعتابه ، قد ذهب وقته ، وزال نفعه : ! 22 ! . ! 2 2 ! كان النبي صلى ا عليه وسلم إذا جاءه جبريل بالوحي ، وشرع في تلاوته ، بادره النبي صلى ا عليه وسلم ، من الحرص قبل أن يفرغ ، وتلاه مع تلاوة جبريل إياه ، فنهاه ا عن ذلك ، وقال : ! 2 2 ! . وقال هنا : ! 2 2 ! ، ثم ضمن له تعالى ، أنه لا بد أن يحفظه ويقرأه ، ويجمعه ا في صدره فقال : ! 2 2 ! فالحرص الذي في خاطرك ، إنما الداعي له حذر الفوات والنسيان ، فإذا ضمنه ا لك ، فلا موجب لذلك . ! 2 2 ! ، أي : إذا أكمل جبريل ما يوحى إليك ، فحينئذ اتبع ما قرأه فاقرأه . ! 2 2 ! ، أي : بيان معانيه ، فوعده بحفظ لفظه ، وحفظ معانيه ، وهذا أعلى ما يكون ، فامتثل صلى ا عليه وسلم لأدب ربه ، فكان إذا تلا عليه جبريل القرآن بعد هذا ، أنصت له ، فإذا فرغ قرأه . وفي هذه الآية ، أدب لأخذ العلم ، أن لا يبادر المتعلم للعلم ، قبل أن يفرغ المعلم من المسألة التي شرع فيها ، فإذا فرغ منها ، سأله عما أشكل عليه . وكذلك إذا كان في أول الكلام ما يوجب الرد أو الاستحسان ، أن لا يبادر برده أو قبوله ، قبل الفراغ من ذلك الكلام ، ليتبين ما فيه من حق أو باطل ، وليفهمه فهما يتمكن فيه من الكلام فيه على وجه الصواب . وفيها : أن النبي صلى ا عليه وسلم ، كما بين للأمة ألفاظ الوحي ، فإنه قد بين لهم معانيه . ! 2 2 ! أي : هذا الذي أوجب لكم الغفلة والإعراض عن وعظ ا وتذكيره أنكم ! 2 2 ! وتسعون فيما يحصلها ، وفي لذاتها وشهواتها ، وتؤثرونها على الآخرة ، فتذرون العمل

لها ؛ لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة ، والإنسان مولع بحب العاجل ، والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم ، فلذلك غفلتم عنها ، وتركتموها ، كأنكم لم تخلقوا لها ، وكأن هذه الدار هي دار القرار ، التي تبذل فيها نفائس الأعمار ، ويسعى لها آناء الليل والنهار ، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة ، وحصل من الخسار ما حصل . فلو آثرتم الآخرة على الدنيا ، ونظرتم العواقب نظر البصير العاقل ، لنجحتم ، وربحتم ربحا لا خسار معه ، وفزتم فوزا لا شقاء يصحبه . ثم ذكر ما يدعو إلى إيثار الآخرة ، ببيان حال أهلها وتفاوتهم فيها ، فقال في جزاء المؤثرين للآخرة على الدنيا : ! 2 2 ! ، أي : حسنة بهية ، لها رونق ونور ، مما هم فيه من نعيم القلوب ، وبهجة النفوس ، ولذة الأرواح . ! 2 2 ! أي : ينظرون إلى ربهم ، على حسب مراتبهم . ومنهم